

## اصل الانباط

محمد جاسم المشهداني

يعد تاريخ الانباط وتراثهم، إرثاً حضارياً قومياً، يعتز به كل عربي. وبالنظر لتعدد وتنوع الآراء حول اصل الانباط، فقد اخترت هذا الموضوع إذ لا بد من التأكيد على أصالة هذا الإرث القومي من خلال تأصيل ما يتعلق بالانباط، اسماً، وأصلاً، ومواطناً، لأن هذا التأصيل يعد أحد الأهداف التي نسعى إليها كمؤرخين عرب من خلال تأكيدنا على إعادة كتابة تاريخنا القومي، ولسنا بحاجة الى تحميل النصوص والوثائق التاريخية المتعلقة بالموضوع أكثر مما نتحمل، وإنما عرض الحقائق المتيسرة عن الموضوع عرضاً أميناً بمصادقية البحث التاريخي المتعلق بالانباط.

فقد أكدت النصوص التاريخية ان تسمية النبط عربية الأصل، والاشتقاق، إذ عبرت عن مهنة هؤلاء العرب الذين استنبطوا الماء في ظروف جغرافية وطبيعية صعبة، بحيث تمكنوا من التغلب عليها، واقاموا دولة كبيرة شملت مناطق واسعة، رغم ان مركز الدولة لم يقع على مجرى ماء، إذ كان لاستنباطهم الماء اثر في قيام وبناء دولتهم وتوسعها.

كما أكدت اغلب المصادر والمراجع التاريخية على الأصل العربي للانباط، وتم متابعة هذا الموضوع متابعة دقيقة لمختلف الروايات التي تنوعت في الحديث عن الموطن العربي الذي هاجروا منه، مع اتفاقهم على عربيتهم، فأشارت بعض الروايات الى ان أصلهم من العراق، كما يشير الى ذلك المسعودي بقوله: "نمرود بن ماش هو الذي بنى الصرح ببابل، وجسر جسرأ ببابل على شاطئ الفرات.. وهو ملك النبط"، إذ هاجر النبط كغيرهم من العرب الذين كانوا يسكنون في بابل بعد تبلبل الألسن فيها وازدحامهم بهم، وكانت هجرتهم باتجاه اليمن والحجاز وبلاد الشام، في حين بقي قسم منهم بالعراق، وعندما سئل الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من قبل أحد الناس: "اخبرني عن أصلكم معاشر قريش، قال له: نحن نبط من كوثر فقال قوم أراد كوثر السواد التي ولد فيها إبراهيم الخليل، وقال آخرون أراد بقوله: كوثر مكة، وذلك ان محلة من عبد الدار يقال لها كوثر، ولو أراد كوثر مكة لما قال نبط". وعندما جاء خالد بن الوليد الى العراق في قيادته للفتوحات العربية الإسلامية، قال لعبد المسيح بن ببيعة: "أعرب انتم أم نبيط؟ فقال: عرب استنبطنا.....".

كما وردت إشارات الى انهم هاجروا من جنوب الجزيرة العربية، وتحديداً من اليمن، استدلالاً بقرائن تاريخية متشابهة سواء في الأسماء او العبادات او بعض التقاليد في حين هناك مرويات تشير الى كونهم من عرب شمال الجزيرة ولعلمهم اقرب الدول القديمة الى عرب الحجاز، فهذه المرويات تؤكد ان الانباط عرب، انتقلوا من طابع حياة البداوة والترحال الى حياة الاستقرار والتحضر، وبالإمكان إيراد بعض الأدلة التي تؤكد عربيتهم، منها ما ذكرناه حول هجرتهم من مناطق عربية الهوية واللسان، ولا يوجد

هناك رأي يتعارض او يتقاطع مع هذه المرويات، إذا ما علمنا ان الله تعالى بعد الطوفان الهم العرب هذا اللسان العربي.. وقد كانت لغتهم لهجة من لهجات عرب الشمال وتركيبها يشبه تركيب النحو العربي، ومن ثم تأثرت باللهجة الأرامية التي كانت سائدة في المنطقة، رغم ان اللهجات الأرامية تأثرت تأثراً قوياً باللغة العربية، وان تركيب لغة الانباط يشبه تركيب النحو العربي المعروف. أما الخط النبطي فهو مشتق من الفينيقي وحوّره الانباط وصقلوه تدريجياً حتى اصبح خطأ قائماً بذاته، ومنه انحدر الخط العربي الكوفي، حتى قال الدكتور نبيه عاقل: "ويمكن القول بشكل قاطع ان الخط الكوفي، ومن بعده الكتابة العربية يعودان الى الحروف النبطية".

فضلاً عن ذلك فقد كان تداول الأسماء العربية عند الانباط مثلما كان موجوداً عند العرب سواء في اليمن او الحجاز او العراق، والجزيرة العربية عامة، ومنها حارثة، مالك، ومليكة، وجذيمة، وكليب، ووائل، ومغيرة، وقصي، وعدي، وعائذ، وعمر، وعميرة، ويعمر، وكعب، ومعن، وسعد، ومسعود، ووهب الله، وتيم الله، وعلي... الخ. كما عبد الانباط بعض الآلهة التي كانت تعبد في بعض مناطق الحجاز وخاصة في مكة كاللات والعزة وهبل، حتى ان هشام بن الكلبي ( 204 هـ) ذكر ان عمرو بن لحي هو الذي ادخل عبادة الاصنام الى مكة وجاء بها من الانباط.

أما الموطن الذي أقام فيه الانباط دولتهم فهو موطن عربي، حتى عُرِفَت أرضهم باسم: "الأرض العربية الحجرية" وفيما بعد "المقاطعة العربية" بل ان بعض ملوكهم كان يلقب بـ (ملك العرب)، وكان امتدادهم السياسي والعسكري أيضاً باتجاه توحيد أراضي عربية تحت قيادتهم.

وبذلك تؤكد المرويات التاريخية على عروبة الانباط، اسماً، وأصلاً، وموطناً، إذ تركوا بصماتهم على حركة التاريخ العربي في الحقبة التي عاصروها ليكونوا بذلك إحدى الحلقات المهمة في تاريخ الأمة العربية، وليؤكدوا من خلال ذلك انتماءهم الى جيل من أجيال أمة العرب.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط